

فواصلٌ لا تُطفئها الظلال



عرجتُ إلى لغةِ الحسينِ فصائدي

فتجراتُ منهُ بألوانِ المحنِّ

و تجمّعتُ بيديهِ نهراً صافياً

هيهاتَ بعد الجمعِ تبقى في العفنِّ

و تفتّحتُ وطناً على خطواته

و دروبُهُ الخضراءُ تبحثُ عن وطنِّ

مَنْ لم يكنْ عشقُ الحسينِ مداره

فهو الذي في الدارِ ليس له سُكنٌ

هذا هو العشقُ الذي لم يفتحْ

إلا بأحسن ما يكونُ من الحسنِ

منْ فكرِ هذا الحُسْنِ تنهضُ كربلا

و نهوضُها لصدى الحقيقةِ قد زعنْ

و طوافُها في كلِّ زاويةٍ بنى

و نداؤها أحياء المعارفِ و السُّننِ

رُسُلُ الهدايةِ إن قرأتَ جميعَهمْ

بدمِ الحسينِ جميعُهم دفعوا الثمنْ

و بنحرهِ قلبُوا الوجودَ ملاحماً

لم ينطفئْ فيها السَّباقُ مع الزَّمنْ

و بصدرةِ المطحونِ أحيوا عالماً

لم يشتبكْ إلا بتحطيمِ الوثنْ

و بنزفهِ الأبدىِّ في أعماقهمْ

سطعوا قناديلاً بأكبرِ ممتحنْ

باعوا إلى عطر السماء وجودهم°

و البيعُ من أفعال هذا العشق جن°

و به له كلُّ الجواهر أقبلت°

و المبحرون لكشفيها صلواتُ فن°

ما قيمة الكلمات إن هي لم تكن°

في العشق تستسقي لعالمها المنن°

بقي الحسينُ فواصلًا أديّة°

سلعت° و لم تُطفئ جوارحها المحن°

المصطفى و المرتضى صفحاته°

و جميعه الزهراءُ سال به الحسن°

و ضميره الوترابُ في لفتاته°

بسوى التفرُّد في الشجاعة ما ركن°

إن لم يكن روحًا لكل كرامة°

ماذا سيبقى للكرامة من بدن

ماذا سيبقى للجواب إذا ارتوى

ذلاً و أمسى من نفايات العفن

هيات يبقى العز في مستنقع

و هو الذي بهوى الحسين قد افتتن

من كل رائعة تفتح شامخاً

و صداه من فتح الكرام قد انشحن

ما ذلك الرمز الجميل سيقطني

صوراً تُسافر للمذلة و الوهن

يا سيد الأحرار طابت أحرف

خدمتك في شتى المفارز و المهن

طابت و بين مقالها و فعالها

صدحت بحبك روح أعقل مستجن

هيات يظماً من بنهرك يرتوي

كل الوجود و في وجودك قد كمن

بين النبوة و الإمامة فاصل

فوصلته بظلال أجمل مؤتمن

السُّرُّ في نصفِك يُشْرِقُ هادِراً

و يلوذ بالمصَّمتِ الكبيرِ بكَ العَلانِ

ما فارقتك يدُ السماءِ و أنتَ في

لُججِ الممائبِ ما بقلبك من ضغنٍ

كمٌ ذا وهبتَ العالمينَ رسالةً

و دواؤها بسوى الحقيقةِ ما احتضنُ

كلُّ الجهاتِ إلى الحسينِ تهدُّمتُ

لو صرنَ يوماً ضمنَ أمواجِ الفتنِ

ما شاخَ مَنْ شِدَّتْ جميعُ صفاتهِ

و بها مسيرُ العارفينَ قد اتزنُ

أتريدُ تغسيلَ الجوارحِ كلِّها

فابكِ الحسينَ فما لغسلِكِ من درنٍ

واغزلُ حياتك للشهيدِ فغزلُها

لجميعِ أوجاعِ الشهيدِ هو الكفنُ

ما عالمُ الإسلامِ يسطعُ صاعداً

إلا إذا بيدِ الحسينِ قدِ اقترن°

كيفَ المسيرُ لكريلا إن° لم° يكن°

مفتاحُ معرفةِ الطفوفِ هوَ الشجن°

كيفَ الوصولُ إلى السما إن° لم° يكن°

فيها الوصولُ إلى الجَمَـالِ هوَ الثمن°

هذا يقينُ السائرينَ إلى الهدى

ما هدس° ه° شكس° و ما أحياه° طن

لا يرتقي هذا الرُّسُفي° بعالمٍ

إلا إذا في مسمعِ الأخلاقِ رن°

ما ذلكَ التنقيطُ في أسمائنا

إلا ليتخذَ الجَمَـالَ له° وطن°

ماذا سيبقى للحياةِ إنِ اختفت°

لغةُ الحسينِ و عشعشت° فيها المحن°

تتوقَّسُ الأوقاتُ عن° دورانِها

إن° لم° يكن° فيها الحسينُ هوَ الزمن°

